

الغدير

[175] 22 - إن ا عر وجل إذا أراد أن يهلك عبدا نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتا ممقتا، فإذا لم تلقه إلا مقيتا ممقتا نزعته منه الأمانة، فإذا نزعته منه الأمانة لم تلقه إلا خائنا مخونا، فإذا لم تلقه إلا خائنا مخونا نزعته منه الرحمة، فإذا نزعته منه الرحمة لم تلقه إلا رجيمًا ملعنا، فإذا لم تلقه إلا رجيمًا ملعنا نزعته منه ربة الاسلام. ابن ماجة. المنذري. وفاته توفي ليلة الفطر سنة 43 على ما هو الأصح عند المؤرخين وقيل غير ذلك، وعاش نحو تسعين سنة وقال العجلي: عاش تسعا وتسعين سنة. قال اليعقوبي في تاريخه 2 ص 198: لما حضرت عمرا الوفاة قال لابنه: لود أبوك أنه كان مات في غزات ذات السلاسل، إني قد دخلت في أمور لا أدري ما حفتي عند ا فيها. ثم نظر إلى ماله فرأى كثرته فقال: يا ليتته كان بعرا، يا ليتني مت قبل هذا اليوم بثلاثين سنة، أصلحت لمعاوية دنياه وأفسدت ديني، آثرت دنياي وتركت آخرتي، عمي علي رشدي حتى حضرني أجلي، كأني بمعاوية قد حوى مالي وأساء فيكم خلافتي. قال ابن عبد البر في الاستيعاب 2 ص 436: دخل ابن عباس على عمرو بن العاص في مرضه فسلم عليه وقال: كيف أصبحت يا أبا عبد ا ؟ قال: أصبحت وقد أصلحت من دنياي قليلا، وأفسدت من ديني كثيرا، فلو كان الذي أصلحت هو الذي أفسدت والذي أفسدت هو الذي أصلحت لفزت، ولو كان ينفعني أن أطلب طلبت، ولو كان ينجينني أن أهرب هربت، فصرت كالمنخنق بين السماء والأرض، لا أرقى بيدين ولا أهبط برجلين، فعظني بعطة أنتفع بها يا بن أخي. فقال له ابن عباس: هيهات يا أبا عبد ا ؟ صار ابن أخيك أخاك، ولا تشاء أن تبكي إلا بكيت، كيف يؤمن برحيل من هو مقيم ؟. فقال عمرو: وعلى حينها (1) حين ابن بضع وثمانين سنة تقنطني من رحمة ربي ؟ ألهم ؟ إن ابن عباس تقنطني من رحمتك، فخذ مني حتى ترضى. قال ابن عباس: هيهات يا أبا عبد ا ؟ أخذت جديدا وتعطي خلقا. فقال عمرو: مالي ولك يا بن عباس ؟ ! ما أرسلت كلمة إلا أرسلت نقيضها.

(1) يعني حين الوفاة.